

الجامعة النورية العربية: صرح عملي شامخ أسس على التقوى

السيد صادق علي شهاب، أمين الجامعة النورية العربية،

إعداد: عبد الرشيد الفيضي ناتوكال

؟ أولا نرجو من سماحتك أن تلخص للقارئ الكرام الأوضاع التي أدت إلى تأسيس الجامعة النورية، والشخصيات البارزة التي بذلت جهودا جبارة لتحقيق هذا المشروع النبيل.

إن تأسيس الجامعة النورية كان تلبية لنداء العصر، حيث إن كيرالا تتمتع بتراث ثري في نشر العلوم الإسلامية وفي تجهيز التسهيلات الوافرة للتعلم والتدريس. فإن تاريخ المدارس الدينية بكيرالا يرجع إلى عصر الرسول ﷺ على أرجح الأقوال، حيث إن الدعوة التي نزلت من الحجاز بدؤوا التدريس في المساجد التي بنوها في مختلف نواحي كيرالا. وهذه الطريقة التقليدية التي تسمت بدروس المساجد شبت وترعرعت على تتابع الأزمان وتلاحق الأجيال. وبلغت هذه الحركة ذروتها في عصر المخاديم، حيث إن الجامع الكبير ببلدة "فنانا" الذي كان مركز نشاطات المخاديم، صار مركزا علميا ضخما يقصده كثير من

الطلاب من داخل الهند وخارجها. وبعد انقراض هذا العصر الذهبي صارت هذه الحركة تتضاءل شيئا فشيئا، فصار الطلاب في دروس المساجد بكيرالا يقصدون المعاهد في خارج الولاية للدراسات العليا. فكان مدرسة دار العلوم بديوبند وكلية "الباقيات الصالحات" بويلور محط أنظار هؤلاء



الطالبين. ورغم ظهور بعض المبادرات الملموسة في مجال التعليم الديني مثل تأسيس دار العلوم بوازكاد، إلا أنها لم تحظ بقبولية فائقة، ولا استطاعت أن تترعرع متمسكة بهويتها ورامية إلى تحقيق أهدافها.

على أن الدراسة العالية في خارج كيرالا كانت متعسرة بالنسبة إلى الكيراليين للأوضاع المناخية المتميزة في تلك البلاد، والنفقات الباهظة التي يكلفها الدراسة الخارجية. هذه الحالة المحزنة أدت إلى تفكير جاد من قبل العلماء الأجلاء عن تأسيس معهد إسلامي شامخ في ربوعنا بحيث يصير مقصد الطلاب الذين يتكلمون لغة مليالم كلغة أصلية. وأخيرا تحملت جمعية العلماء لعموم كيرالا هذه المهمة على أكتافها. فتقدم الأسخياء المسلمون بالدعم المادي لهذا المشروع من أجل نفوذ "سمستا" بين أوساط المجتمع الإسلامي بكيرالا. وبعد فحص دقيق عن الوعود الآتية من الجهات المختلفة استقر الرأي على تأسيس الجامعة النورية في قرية "باتيكاد" في المكان الذي وقفه السيد بابو حاجي السخي الكريم.

وفي اجتماع مجلس الشورى لجمعية العلماء لعموم كيرالا المنعقد في ٣٠ / ٤ / ١٩٦٢ م استقر العزم على تأسيس الجامعة، وشكلت لجنة فرعية لتنفيذ المشروع تحت رئاسة السيد عبد الرحمن بافقيه المشتهر بلقب "قائد القوم". وفي ٣ / ٢ / ١٩٦٣ تم وضع الحجر الأساسي للجامعة بيد السيد شهاب الدين إمبجي كويا الكاليكوتي. وفي ١٨ / ٣ / ١٩٦٣ م قام الشيخ محمد المسليار القطبي بافتتاح التدريس في الجامعة. وفي ١٢ نوفمبر ١٩٦٤ م تم افتتاح المبنى الأول للجامعة النورية بيد السيد شهاب الدين الكاليكوتي. وفي ٣ ديسمبر ١٩٦٥ م تم تخريج الدفعة الأولى، وتلقوا شهادة التخرج في مؤتمر كبير كان الشيخ أبو بكر الويلوري رئيسه.

وأما الآن فقد مضى ٤٨ عاما على تأسيس الجامعة، وقد تخرج فيها أكثر من خمسة آلاف من العلماء الأكفاء الذين اشتهروا بلقب الفيضيين، والذين يشغلون مناصب مختلفة على ساحة النشاطات الدعوية داخل الهند وخارجها.

؟ ماذا كانت الأهداف الأساسية خلف تأسيس الجامعة النورية ؟ وإلى أي مدى نجحت في تحقيق تلك

الأهداف ؟

ولا غرو أن هذا الأمر قد أدى إلى أن تكون الجامعة النورية مركزا هاما تهوي إليه أفئدة الناس. وهناك ميزة أخرى هي أن الذين عملوا وراء تأسيس الجامعة النورية كانوا من خيرة علماء كيرالا وأشرفها، أخلصوا عملهم لله. فقبل الله منهم، وأكرمهم بنجاح باهرة. وكان أساتذة الجامعة النورية أيضا من العلماء الأفاضل الذين كثيرا ما يبخل الزمان بمثلهم

كما قلت أنفا كان تأسيس الجامعة النورية في مرحلة تاريخية حاسمة. وكان الهدف الأهم تأسيس جامعة يتخرج فيها المتعلمون الوافدون من مختلف مناهل العلم التي يتروى منها الطلاب الملياليون، حتى لا يضطروا إلى هجران مسقط رؤوسهم للدراسة العليا. حيث إن كيرالا قد حظيت بعلماء أكفاء يتحملون مهام الجامعة المنشودة على كواهلهم. نحمد الله كثيرا على ما أنعم علينا بتحقيق ذلك الهدف على ما تمنى العلماء والسادات الذين بذلوا جهودا مضنية في هذه الجهة الميمونة. وبعد تأسيس الجامعة قد

حصل المسلمون بكيرالا على كفاءة ذاتية في مجال التعليم الديني. وصار المتعلمون يرغبون في التخرج في هذه الجامعة، علما بمكانتها في قلوب المسلمين الكيراليين. وتأسست عدة كليات وجامعات إسلامية في مختلف أصقاع كيرالا في العقود الأخيرة، مما أدى إليه النجاح الساحق الذي ظفر به الجامعة النورية. وهذا لا يعني أن مهمة الجامعة النورية قد تمت، وأن الحاجة الماسة إليها قد انتهت. فإن الزمان يتطلب من الجامعة النورية أن تجود أكثر مما جادت به، إحساسا بنبضات العصر الراهن الذي قد تغيرت فيه المناهج والمعايير تغيرا غير مسبوق إليه.

؟ ما هي الميزات البارزة التي أدت الجامعة النورية إلى هذا النجاح الساحق والقبول الفائق؟

إن الميزة العظمى هي أنها معهد علمي شامخ أسس على التقوى، فصارت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. والميزة الأخرى أن جمعية العلماء لعلماء كيرالا تباشر بإدارتها. ولا غرو أن هذا الأمر قد أدى إلى أن تكون الجامعة النورية مركزا هاما تهوي إليه أفئدة الناس. وهناك ميزة أخرى هي أن الذين عملوا وراء تأسيس الجامعة النورية كانوا من خيرة علماء كيرالا وأشرفها، أخلصوا عملهم لله. فقبل الله منهم، وأكرمهم بنجاح باهرة. وكان أساتذة الجامعة النورية أيضا من العلماء الأفاضل الذين كثيرا ما يبخل الزمان بمثلهم.

فطبعي أن يكون هناك عناصر أخرى ساعدت إلى حد عملية نشأة الجامعة النورية وترعرعها.

؟ كيف تلاحظ مساهمة الفيضيين الذين هم منتجات الجامعة النورية في مجال الدعوة الإسلامية؟ وهل فازوا في الحصول على مكان متميز على ساحة النشاطات الإسلامية المتنوعة الجارية في ربوعنا في العقود الأربعة الأخيرة؟..

الحق يقال، إن للفيضيين مساهمة ملموسة في مجال النشاطات الإسلامية داخل ولاية كيرالا وخارجها وخارج الهند أيضا، خصوصا في المناطق التي يعمل فيها الكيراليون في مختلف أوجه الحياة الإقتصادية. وأما في كيرالا فنسبتهم عالية بين أساتذة المعاهد الدينية وقادة الجمعيات الإسلامية وبين الكتاب والخطباء وأئمة المساجد وغيرهم. وهم يشكلون نسبة كبيرة في المجلس الأعلى لجمعية العلماء لعموم كيرالا، وفي قيادة اللجان التابعة لها، كما أن لهم مكانة مرموقة في مجال الصحافة الإسلامية، ويتلقون تقديرا فائقا من المجتمع نتيجة لنسبتهم إلى هذا المركز العلمي الفخم.

؟ حيث إنك تتقلد منصب الأمين العام للجامعة النورية، ما هو المشروع الجديد الذي تريد أن تقوم بتنفيذه فيها؟

يبدو لي أن تعزيز الكليات الفرعية للجامعة النورية هو الأمر الذي يسترعي انتباهنا واهتمامنا أكثر من الأمور الأخرى. وأما البنية التحتية في حرم الجامعة فتريد الإدارة بناء مبنى جديد لتوفير التسهيلات لسكنى الطلاب ودراساتهم. وفي المجال الأكاديمي تؤيد الإدارة المحاولات لاعتراف شهادة الجامعة النورية لدى الجامعات



المعروفة في داخل الهند وخارجها. حتى يتمكن للخريجين مواصلة الدراسة والبحث في المراكز العلمية الشهيرة التي يرغبون في الالتحاق بها. وينبغي أن تكون هذه المحاولة بدون تغيير جذري في المنهج الدراسي.

؟ إن لأسرتك الشريفة علاقة ودية وطيدة مع الجامعة النورية منذ تأسيسها إلى الأيام الراهنة، ما هو سر هذا الولاء والوفاء؟ وما هي أولى ذكرياتك المتعلقة بالجامعة النورية؟

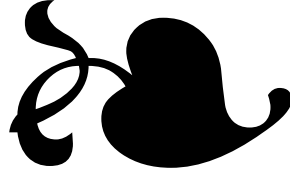
إن علاقة أسرتنا مع الجامعة النورية قد بدأت قبل ولادتي فإن والدي العزيز رحمه الله اختير إلى منصب الأمين العام للجامعة النورية في ١٩٦٤/٠٧/٠٤م حينما عين الشيخ شمس العلماء رحمة الله عليه الذي كان أول أمين عام لها في منصب العميد. وبعد وفاة السيد عبد الرحمن بافقيه رفع والدي إلى منصب الرئيس ثم اختير أخوَي الكبيران السيد محمد علي شهاب رحمه الله والسيد حيدر علي شهاب حفظه الله إلى كل من هذين المنصبين في أدوار مختلفة، كما كان أخي السيد عمر علي شهاب رحمه الله عضواً في مجلس الإدارة على أن كلا من السيد عمر علي شهاب والسيد حيدر علي شهاب كان من خريجي الجامعة النورية. فكانت شؤون الجامعة النورية تصير مادة بحث ونقاش في بيتنا من حين إلى حين، ويهتم كلنا بشؤون الجامعة النورية اهتماماً بالغاً حتى إننا نخضع برامجنا للتعديل للمشاركة في محافل الجامعة النورية.

وأما أولى ذكرياتي عن الجامعة فإنني كنت أذهب مع الأصدقاء من قريتي للمشاركة في الاحتفالات السنوية للجامعة النورية في سني المبكرة. ثم شاركت مرة في مخيم عقده اتحاد الطلبة السنين في رحاب الجامعة النورية أذكر أن الشيخ حسن المسليار الأخ الصغير لشمس العلماء والذي كان خطيباً مصقفاً وسهماً نافذاً في أعماق أهل البدع والأهواء، كان

وبعد وفاة السيد عبد الرحمن بافقيه رفع والدي إلى منصب الرئيس ثم اختير أخوَي الكبيران السيد محمد علي شهاب رحمه الله والسيد حيدر علي شهاب حفظه الله إلى كل من هذين المنصبين في أدوار مختلفة، كما كان أخي السيد عمر علي شهاب رحمه الله عضواً في مجلس الإدارة على أن كلا من السيد عمر علي شهاب والسيد حيدر علي شهاب كان من خريجي الجامعة النورية

ممن ألقى كلمته في ذلك المخيم. وبعدها كنت رئيس اتحاد الطلبة السنيين لعموم كيرالا كنت أشارك في جميع الاحتفالات السنوية كضيف رسمي.

كما أريد أن أبوح بأنني قد تعرفت مع النشاطات البارزة التي تقوم بها اللجنة الطلابية منذ عدة عقود، فكنت أقرأ منشوراتهم حول مواد مختلفة برغبة فائقة، كما أريد أن أذكر أن لهذه اللجنة يدا غير مجحودة في نشأة اللجان التابعة لجمعية العلماء لعموم كيرالا.





Majalla
Annoor

Arabic Islamic Quarterly

Printed & Published BY

Haji K. Mammadu Faizy, Thirurkad

On Behalf of:

Old Students Federation Of Jamia Nooriyya Arabiyya,
Faizabad, Pattikkad, Malappuram, Kerala, India